

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[146] ما يتكلم الى الحد الذى هو رذيلة من القول الكاذب والسخيف والهذر والمودى

وغير ذلك مما لا يقتضى مصلحة ولا يصدر عن ترو وتثبت وانما يصدر عن عدم رصانة - العقل
وقلة عقلية (1) لما ينبغي ان يوضح عليه الكلام من الوجوه المصلحية فسكت عن الكلام إذ
(2) كان محصلا بذلك السلامة في الدارين والسلامة احدى (3) الغنيمتين اما في الاولى فلان
كثيرا ممن كان يدعى كمال العقل وينسب الى تمام الفضل اشرقت على نفوسهم شمس القدس
فتبجحوا بزينه الحق في ذواتهم فأطلقوا القوى المحركة فباحوا (4) باسرارهم في الفاظ
ورموز نبت عنها افهام العوام واعتقدوا مخالفتها لظاهر الشريعة فأصبحوا حصائد السنتهم
وقتلوا كلماتهم ولو لزموا السكوت ولم يهتكوا أستار تلك الاسرار لما اصابهم ما اصابهم،
وإذا كان حال أصحاب العقل والاسرار الالهية كذلك فما طنك بالباقيين من العوام ومن لم يودب
بالاداب الشرعية ولم تلين (5) عريكتة التجارب الصلاحية فحق لاولئك وامثالهم (6) ان لا
يفوهوا بحرف واحد إذ كان اكثر كلامهم يصدر عن غير روية وان كان فعن روية فاسدة، واما في
الآخرى فلان الساكت عما ذكرناه من الكلام الساقط عن درجة الاعتبار سالم بسكوته عن اكتساب
الملكات الردية والهيئات المنقصة (7) بالتمرين على ذلك الكلام والتعود باجرائه (8)
والمحاورة (9) به خالص (10) عن التعذيب بها في الآخرة. وقد تطابقت كلمة النبيين و
_____ (1) - كذا. (2) - ب د: " إذا " . (3) - ب ج
د: " احد " . (4) - ج د: " فناجوا " . (- في النسخ: " لم تكن " . (6) - في النسخ: " لذلك
وامثاله " . (7) - قال الفيومي في المصباح المنير: " نقص نقصا من باب قتل ونقصانا
وانتقص ذهب منه شيء بعد تمامه، ونقصته يتعدى ولا يتعدى، هذه اللغة الفصيحة، وبها جاء
القران في قوله: ننقصها من اطرافها، وغير منقوص، وفي لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة و
التضعيف ولم يات في كلام فصيح، ويتعدى ايضا بنفسه الى مفعولين فيقال نقصت زيدا حقه
وانتقصت مثله " . (8) - ب د: " باجرائه " . (9) - ج د: " والمجاور به " . (10) - ج د: "
_____ خالص " .